ان الحافظ ولد الولد من الذكور والاناث فائدة قال الاطبا واهل الطبيعة
المني اذا انصب الى الخصية اليمنى من الذكر ثم انصب منه الى الجانب الايمن
من الرحم كان الولد ذكرا تاما في الذكورة واذا انصب الى الخصية اليسرى
ثم انصب الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد انثى تاما في الانوثة واذا انصب
من الجانب منه الى الخصية اليسرى ثم انصب الى الجانب الايسر من الرحم
كان ذكرا في طبيعة الاناث واذا انصب من الخصية اليسرى ثم انصب منها
الى الجانب الايمن من الرحم كان هذا الولد انثى في طبيعة الذكور وحاصل
كلامهم ان الذكور الغالب عليها الحرارة واليبوسة والغالب على الاناث
البرودة والرطوبة وهذه العلة ضعيفة وان في النسا من مزاجها في غاية
السخونة وفي الرجال من مزاجه في البرودة فخالق الذكر والانثى هو
الاله القادر الحكيم ولما ذكر تعالى انعامه على عبيده بالمنكوح وما به
فيه من المنافع والمصالح ذكر انعامه عليهم بالمطعومات الطيبة فقال
ورزقكم من الطيبات سواكانت من النبات وهي الثمار والحبوب والاشربة
او كانت من الحيوان والمراد بالطيب المستلذ او الحلال ومن في الطيبات للتبعيض
لان كل الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا الا انموذج منها واختلف في
تفسير قوله تعالى افبالباطل يؤمنون فقال ابن عباس يعني بالاصنام
وقال مقاتل يعني بالشيطان وقال عطا يصدقون ان لي شريكا وصاحبة
وولدا وبنعمت الله هم يكفرون اي بان يضيفوها الى غير الله تعالى ويتركون
اضافتها الى الله تعالى وقيل الباطل ما سول لهم الشيطان من تحريم
البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم من الطيبات وتحريم
الخبائث فائدة رسمت نعمت هنا بالتاء ووقف عليها ابن كثير وابو عمرو والكسائي
بالهاء والباقون بالتاء والكسائي يقرا بالامالة ولما شرح الله تعالى الدلائل
على صحة التوحيد واتبعها بذكر اقسام النعم العظيمة اتبعها بالرد على عبدة
الاصنام فقال ويعبدون من دون الله اي غيره ما لا يملك لهم
اي تاركين عبادة من بيده جميع الارزاق وهو ذو العلو المطلق الذي
رزقهم من الطيبات ويعبدون غيره ثم بين تعالى جهة الرزق بقوله تعالى
رزقا من السموات والارض اما الرزق الذي ياتي من جانب السما فالمطر
واما الذي من جانب الارض فالنبات والثمار التي تخرج منها وقوله تعالى
شيئا فيه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب على المصدر اي لا يملك
لهم ملكا اي شيئا من الملك الثاني انه بدل من رزقا اي لا يملك لهم
شيئا قال ابن عادل وهذا غير مفيد اذ من المعلوم ان الرزق شيء من
الاشيا ويؤيد ذلك ان البدل لا ياتي لاحد معنيين البيان
او التاكيد وهذا ليس فيه بيان لانه اعم ولا تاكيد الثالث انه منصوب

رزقا

١٣٦

بـ رزقا على انه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك ولما كان
من لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة ان يملك بطريق من الطرق
نفى الله تعالى عنهم ذلك بقوله تعالى ولا يستطيعون اي وليس لهم
نوع استطاعة اصلا فان قيل انه قال ويعبدون من دون الله ما لا يملك
فعبر عن الاصنام بصيغة ما وهي لغير العاقل ثم جمع بالواو والنون فقال
ولا يستطيعون وهو مختص بمن يعقل اجيب بانه عبر عنها ثانيا اعتبارا
باعتقادهم انها الهة وفي تفسير قوله تعالى فلا تضربوا لله الامثال وجهان
الاول قال اكثر المفسرين لا تشبهوا الله بخلقه فانه واحد لا مثل
له ولا شبيه ولا شريك من خلقه لان الخلق كلهم عبيده وفي ملكه فكيف
يشبه الخالق بالمخلوق والرازق بالمرزوق والقادر بالعاجز الثاني ان عبدة
الاوثان كانوا يقولون ان اله العالم اجل واعظم من ان يعبده الواحد منا بل نحن
نعبد الكواكب او نعبد الاصنام ثم ان الكواكب والاصنام عبيد الاله الاكبر
الاعظم كما ان اصاغر الناس يخدمون حضرة الملك واولئك الاكابر كانوا يخدمون    ن
الملك فكذا ههنا ان الله اي الذي له الامر كله ولا امر لغيره يعلم اي خطا
ما انتم عليه من ضرب الامثال له بعلم وانتم لا تعلمون ذلك وقيل معناه وانتم
لا تعلمون ما عليكم من العقاب العظيم بسبب عبادة الاصنام ولو علمتموه
لتركتم عبادتها ولما ختم الله تعالى ابطال مذهب عبدة الاوثان الاصنام
بسبب العلم الذي هو مناط السداد عنهم اكد ذلك بضرب مثل بقوله تعالى
ضرب الله اي الذي له كمال العلم وتمام القدرة مثلا بالاحرار والعبيد
ثم ابدل من مثلا عبدا وقيد بقوله تعالى مملوكا ليخرج الحر لان العبد يطلق
على الحر بالنسبة الى الله تعالى وقيد بقوله تعالى لا يقدر على شيء ليخرج
المكاتب ومن فيه شائبة حرية وهذا مثل لشركائهم ثم عطف على عبدا
قوله ومن اي وحرا فهي نكرة موصوفة ليطابق عبدا رزقناه منا رزقا
اي واسعا طيبا فهو ينفق منه دائما وهو معنى قوله سرا وجهرا اي
يتصرف فيه كيف يشا وهذا مثل الاله وله المثل الاعلى ثم بكتهم انكارا عليهم
بقوله تعالى هل يستوون اي هذان الفريقان الممثل بهما لان المراد
الجنس فاذا كان لا يسوغ في عقل ان يسوي بين مخلوقين احدهما حر مقتدر
والاخر مملوك عاجز فكيف يسوي بين حجر من صوان او غيره وبين الله تعالى
الذي له القدرة التامة على كل شيء وقيل ذلك تمثيل للكافر المخذول
والمومن الموفق تنبيه جواب هل يستوون وهي لا يستوون وقوله
تعالى الحمد لله قال ابن عباس الحمد لله على ما فعل باوليائه وانعم عليهم
بالتوحيد وقيل المعنى ان كل الحمد لله وليس شيء من الحمد للاصنام ولانه
لا نعمة لها على احد لانها جماد عاجز انما الحمد لله لا لغيره فيجب على جميع العباد

Copyri ... versity